Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أميـلُ إليـكَ عـن وُدٍّ قَـريـبٍ ... فـتُبـعِـدُنى عن النَّسَبِ البَعيـدِ
وتَبْـدهُنى إذا مـا الكـأسُ دارت ... بِنَـزْقَـاتٍ تَجيءُ عـلى البَـرِيـدِ
عَـرابِد يُـطْرِقُ الجُلَسـاءُ منهـا ... عـلىَّ كـأنَّها حَـطبُ الـوُقُـودِ
ولـو أنِّى أشـاءُ وأنـت تُـرْبِى ... عـلىَّ لَـثُـرتُ ثـورَةَ مُسْتَقِيـدِ
ظَلمتَ أخـاً لـو التمَسَ انتصـاراً ... غـزَاكَ مـن القَـوافى فى جُنُـودِ
وقـد عـاقـدْتَنى بِخـلافِ هـذا ... وقـال اللهُ أوفُـوا بـالـعُـقُـودِ
سـأرحَـلُ عـاتبـاً ويكـونُ عَتْبِى ... عـلى غـيرِ التهـدُّدِ والـوعِيـدِ
وأحـفَظُ منـكَ مـا ضـيَّعتَ مِنِّى ... عـلى رَغْمِ المُكاشِـحِ والحُسُودِ
وكنتُ إذا الصَّـديقُ رأى وِصَـالى ... مُتاجَرَةً رَجعتُ إلى الصُّدودِ(١٣٩)

فهو يقرأ ما توحى به نظرات المخاطب ، ويحاوره فى أن اختلافه وإياه فى الأصل ليس بذنب يحاسب عليه ، وهو الذى أخلص له الود ، ويلومه على تصرفاته السيئة بحقه أثناء مجلس الشراب ، ويذكره بأنه لو شاء لغزاه بجنود الشعر ، ولكنه سوف يرعى حرمة العهد القديم ، ويكتفى بالرحيل ، وهو عاتب ، فيكون بذلك أحفظ للود ، ويختم قوله بكلمة مأثورة يقرر فيها أنه يفضل البعد والصدود حين يحس أن الصداقة تبنى على المتاجرة .

وقد كرر معانى الاعتداد بالنفس ، ورفض الإقامة على الضيم فى غير موضع من عتابه لأصدقائه وممدوحيه ، ومن ذلك قوله :

أرى عَبْـدَ الصَّـديقِ فـإنْ تَحَـلَّى ... بِـظُلمٍ فـارجُ عِـتْقَى أو إبـاقى
ولـن تَعْـتـادَنى أشكـو مُـقـامـاً ... عَـلَى مَضَضٍ وفى يَـدِىَ انـطِلاقى
وليسَ العُـرْسُ فى نَفْسى بـأحْـلَى ... مع العِرْسِ الفَروكِ مِنَ الطَّلاقِ(١٤٠)

فهو عبد للصديق ، من فرط إخلاصه ووفائه ، فإن تغير ذلك الصديق عليه ، فلابد أن يعتق نفسه من عبودية الصداقة أو يفر من قيودها ، ولا حاجة به إلى الشكوى من سوء المقام بموضع ، وهو قادر على مفارقته ، ويلاحظ طرافة

---

(١٣٩) المصدر نفسه ١ : ٥٧٦ ــ ٥٧٩ .
(١٤٠) ديوان البحترى ٣ : ١٥٢٧ .